



رؤية ٢٠٣٠:

# إصلاح التعليم الديني في المملكة العربية السعودية

نجاح العتيبي  
باحثة

تقرير خاص

محرم ١٤٤٢هـ - سبتمبر ٢٠٢٠م



# رؤية ٢٠٣٠: إصلاح التعليم الديني في المملكة العربية السعودية

تقرير خاص



# المحتويات

٦	ملخص
٧	المقدمة
	الجزء الأول:
٩	نهج محمد بن سلمان لإصلاح التعليم الديني
٩	خلفية - دور الدين في التعليم
١١	الشباب والإرهاب الداخلي
١٣	تحديات إصلاح التعليم: المنهج الخفي
١٥	سياسة مكافحة التطرف
١٧	تطوير المناهج الإسلامية
	الجزء الثاني:
١٨	السياسة التعليمية الجديدة لمحمد بن سلمان
١٨	لمحةً حول أدوار الملوك السابقين
١٩	تسارع وتيرة الإصلاح
٢١	ملك جديد، نهج مختلف
٢٢	رؤية ٢٠٣٠: موازنة نظام التعليم مع الاحتياجات الاقتصادية
٢٦	خاتمة

## ملخص

١. يبحث هذا التقرير النهج المزدوج الحالي للمملكة العربية السعودية لإصلاح نظام التعليم. فمن ناحية، تعمل الرياض على استئصال الخطاب المتطرف مباشرةً؛ من خلال تشجيع المؤسسة الدينية على تَبَيُّ وتعزيز تفسير مُعتدل للخطاب الإسلامي. ومن ناحية أخرى، تعمل الحكومة على إدخال محتوَى حديث للمناهج الدراسية؛ مثل: العلوم والفلسفة والموسيقى واللغة الصينية؛ مما سيساعد المملكة في بناء اقتصاد حديث يقوده القطاع الخاص.

٢. في إطار رؤية ٢٠٣٠<sup>(١)</sup>، قُدِّم إصلاح نظام التعليم بوصفه وسيلةً لتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية. وقد حقق هذا المسار المُتعمَّد قدرًا من النجاح، لا سيما عندما اقترن بعمليات تطهير تستهدف المعلمين المتطرفين الذين رفضوا تنفيذ التغييرات.

٣. يختلف نهج ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في إصلاح التعليم عن أسلافه؛ فقد ركزت مناهجهم بالكامل على الجهاز التربوي. فيما أظهر التركيزُ الإصلاحي لمحمد بن سلمان أنه مستعد للعمل مع مؤسسات خارج جهاز التعليم؛ مثل المؤسسات الدينية. إن معالجة القضية الأوسع للمؤسسات الدينية، والدور الذي اضطلعت به في التعليم والمجتمع، يجعل نهج محمد بن سلمان الجديد أكثرَ احتماليةً للنجاح من الجهود السابقة.

---

(١) رؤية ٢٠٣٠ هي خطة للمملكة العربية السعودية التي تحدد الأهداف الاستراتيجية للمستقبل الاقتصادي والاجتماعي للمملكة حتى العقد المقبل. ويتمثل الجوهر الرئيس للخطة في تقليل اعتماد المملكة العربية السعودية على النفط وتنويع الاقتصاد؛ لتوفير مصادر الإيرادات التي يمكن أن تساعد الحكومة على تطوير خدمات عامة أفضل. انظر «رؤية ٢٠٣٠: المملكة العربية السعودية»

[http://vision2030.gov.sa/sites/default/files/report/Saudi\\_Vision2030\\_EN\\_2017.pdf](http://vision2030.gov.sa/sites/default/files/report/Saudi_Vision2030_EN_2017.pdf)

## المقدمة

منذ تقديم خطة الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في المملكة العربية السعودية، رؤية ٢٠٣٠، شرعت المملكة في سلسلة من الإصلاحات المحلية؛ للمساعدة في طموحها لتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط. ورغم أن هذا التطور قد حظي بالكثير من الدراسات والنقاشات العلمية، فإن المناقشات ركزت حتى الآن، إلى حد كبير، على الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. وهناك القليل من الأدبيات، إضافةً إلى قدر كبير من الحذر داخل المملكة العربية السعودية، حول مناقشة المدى الذي وصل إليه الإصلاح فيما يتعلق بتحدي التعليم الديني المثير للجدل في المملكة. كان هذا هو الحال خاصة بعد أن وُضع التعليم تحت المجهر العالمي في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ضد الولايات المتحدة، ثم بعد اندلاع التمرد الجهادي داخل المملكة خلال حرب ٢٠٠٣-٢٠٠٧ على القاعدة، ومرةً أخرى من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٧ بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)<sup>(٢)</sup>. وتشير الدراسات الحديثة حول إصلاح التعليم الديني السعودي، مثل دراسة «الكتب المدرسية السعودية للمرحلة الإعدادية»، التي أعدتها اللجنة الأمريكية للحريات الدينية الدولية (USCIRF)<sup>(٣)</sup> و«تعليم الكراهية والعنف»، التي أعدتها رابطة مكافحة التشهير (ADL)<sup>(٤)</sup>، إلى أن المناهج الإسلامية السعودية تتجه نحو قدر أكبر من التسامح، ومع ذلك، لا يزال هناك بعض من المحتوى التحريضي. الأمر الذي لم تتطرق إليه هذه الدراسات هو أن إصلاح المناهج الإسلامية جزءٌ من قضية أوسع معقدة، من الجغرافيا السياسية والدين والموروثات الثقافية في البلاد، والتي تعيق الإصلاح السريع لنظام التعليم على غرار الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي الجاري حالياً. وتهدف هذه الورقة إلى سد هذه الفجوة؛ من خلال التركيز على تعقيدات معالجة التعليم عبر العصور المختلفة من التاريخ السعودي، والتغييرات الجارية حالياً لعكس هذا الاتجاه.

(2) Najah Al-Otaibi, "Terror Overseas: Understanding the GCC Counter Extremism and Counterterrorism Trends," Henry Jackson Society, February 13, 2018, accessed August 31, 2020, <https://henryjacksonsociety.org/publications/terror-overseas-understanding-the-gcc-counter-extremism-and-counter-terrorism-trends-2/>.

(3) David Andrew Weinberg, "Teaching Hate and Violence: Problematic Passages from Saudi State Textbooks for the 2018–19 School Year," Anti-Defamation League, November 20, 2018, accessed August 31, 2020, <https://www.longwarjournal.org/archives/2018/11/teaching-hate-and-violence-problematic-passages-from-saudi-state-textbooks-for-the-2018-19-school-year.php>.

(4) "A Survey of 2017–2018: Saudi Middle and High School Textbooks," United States Commission on International Religious Freedom, 2018, <https://www.uscirf.gov/reports-briefs/special-reports/survey-2017-2018-saudi-middle-and-high-school-textbooks>.

تبنت القيادة الحالية للمملكة نهجاً مزدوجاً لإصلاح التعليم:

أولاً: دعا ولي العهد الأمير محمد بن سلمان علناً، وبشكل متكرر، إلى إنهاء التطرف الديني. فمنذ أن تولى والده الملك سلمان العرش في عام ٢٠١٥، قاد محمد بن سلمان حملةً لإعادة المملكة إلى طريق «الاعتدال والتسامح»، من خلال تسريع الجهود التي بدأها الملك الراحل عبد الله لاستئصال الفكر والخطاب المتطرف من الكتب والفصول الدراسية بالمملكة.

ثانياً: استخدم محمد بن سلمان رؤية ٢٠٣٠ (مخطط المملكة للتحويل الاجتماعي والاقتصادي)، لإعادة موازنة النظام التعليمي مع الضرورات الاقتصادية، وليس الدينية.

# الجزء الأول: نهج محمد بن سلمان لإصلاح التعليم الديني

## خلفية - دور الدين في التعليم

بدأ التعليم الابتدائي الرسمي في المملكة العربية السعودية في ثلاثينيات القرن الماضي، وبحلول عام ١٩٥١، كان لدى البلاد ٢٢٦ مدرسة تُديرها مديرية المعارف الحكومية، وبها نحو ٢٩٠٠٠ طالب<sup>(٥)</sup>. استوعبت هذه المدارس الطلاب الذكور فقط، إذ رأى المجتمع بأن تعليم المرأة يتعارض مع قيمه التقليدية والدينية، والتي عادة ما تمنع النساء من مغادرة المنزل إلا في حالة الطوارئ<sup>(٦)</sup>. بعد ذلك، تأسست المدرسة النموذجية للبنين والبنات على يد الملك الراحل فيصل وزوجته الملكة عفت في عام ١٩٤٦ في مدينة الطائف<sup>(٧)</sup>. وكانت المدرسة فريدةً من نوعها؛ لأنها كانت مدرسة داخلية وضمت فتيات بين طُلّابها. لكن سرعان ما أُغلقت بسبب صد الفصائل المحافظة<sup>(٨)</sup>. وبعد خمسة عشر عامًا، تم توسيع نظام التعليم ليشمل التعليم الابتدائي غير الإلزامي للفتيات في عام ١٩٦١. وافتتحت البلاد في البداية خمسة عشر مدرسة فقط للفتيات في جميع أنحاء المملكة<sup>(٩)</sup>. وفي عام ١٩٨١، أصبح هناك تكافؤ بين الجنسين في تعليم المدارس السعودية<sup>(١٠)</sup>.

وعلى الرغم من أن النظام التعليمي السعودي يتضمن موادّ أدبية وعلمية (مثل الرياضيات والتاريخ واللغة الإنجليزية)، أصرت الحكومة على أن المنهج الدراسي يجب أن يجعل الأولوية للتعاليم الدينية للبلاد. وقد أرسّت وثيقة «سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية» (الصادرة عن مجلس الوزراء عام ١٩٦٩) هذا المبدأ الأساسي للتعليم في المملكة<sup>(١١)</sup>. وتنص على أن «تكون العلوم الدينية أساسية في

(5) “About Saudi Arabia: Education,” Washington, DC: The Embassy of Saudi Arabia, 2018, accessed August 31, 2020, <https://www.saudiembassy.net/education>.

(6) Amani Hamdan, “Women and education in Saudi Arabia: Challenges and Achievements,” *International Education Journal* 6, no. 1 (2005), <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ854954.pdf>.

(7) عبدالله الدني، «الملكة عفت أيقونة «تعليم البنات»»، عكاظ، (٣ فبراير، ٢٠١٧م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/local/na/1525150>

(8) قبل ذلك، كان هناك عدد قليل من المدارس النسائية لكنها لم تكن تحت إدارة الحكومة، مثل مدرسة (دار الحنان)، التي أنشأتها الملكة عفت الثنيان، زوجة الملك فيصل، في عام ١٩٥٥م. انظر:

Sherifa Zuhur, *Saudi Arabia (Middle East in Focus)* (Santa Barbara: ABC-CLIO, 2011), 234.

(9) عبد الملك بن دهبش، «تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بدايته، مسيرته، حاضره»، (مكة: بدون ناشر، ١٩٩٨م)، ص ٨١.

(10) Hamdan, “Women and Education in Saudi Arabia,” 50.

(11) Stéphane Lacroix, *Awakening Islam: The Politics of Religious Dissent in Contemporary Saudi Arabia* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2011), 46.

جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي ... [وأن تكون الثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي..] «<sup>(١٢)</sup>.

يمكن القول بأن سياسة التعليم الديني في المملكة قد تأثرت أيضًا بالأحداث السياسية التي عصفت بالشرق الأوسط في ذلك الوقت، لا سيما استيلاء المتطرفين الإسلاميين على المسجد الحرام في مكة عام ١٩٧٩، والثورة الإيرانية من العام نفسه. كما تزامنت هذه الأحداث مع تدفق المعلمين الأجانب، وكثير منهم من جماعة الإخوان المسلمين المنفيين من مصر وسوريا إلى المملكة<sup>(١٣)</sup>. لقد أثروا في النظام التعليمي السعودي ليس فقط كمعلمين على المستوى العملي ولكن أيضًا كقوة فلسفية رئيسة أعادت تشكيل نظام التعليم والمناهج الدراسية. وبشكل أكثر تحديداً، قاموا بتسييس المناهج الدينية للمديرية، وحولوا التهدئة الوهابية إلى نشاط سياسي<sup>(١٤)</sup>. عُرف هذا التكيف باسم «المنهج الخفي».

ووفقاً لتقدير الباحثين، ففي عام ٢٠٠٦، شكلت الدراسات الإسلامية ما يقرب من ثلث ساعات الفصل الأسبوعية للطلاب في المدارس الابتدائية والمتوسطة<sup>(١٥)</sup>. وحتى عام ٢٠١١، كانت الدراسات الدينية مقسمة على ستة أقسام مختلفة: القرآن، والتوحيد، والتجويد، والتفسير، والحديث، والفقه.

في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، ومشاركة ١٥ سعودياً في الهجوم، قامت الرياض بمراجعة الكتب المدرسية للقضاء على التعصب. أزيلت بعض المفاهيم المتعصبة في الخطاب الإسلامي من الكتب المدرسية، مثل التعليمات الواردة في نص التوحيد للصف الخامس ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بأن «الشخص الذي يعارض الله، حتى لو كان أخوك برابط الأسرة، هو عدوك في الدين»<sup>(١٦)</sup>. ولكن بسبب المقاومة الشديدة

(12) Lacroix, *Awakening Islam*, 46.

(١٣) جماعة الإخوان المسلمين هي حركة أصولية إسلامية أنشأها في عام ١٩٢٨م المعلم المصري المسلم للتدين حسن البنا (مواليد ١٩٠٦م وتوفي عام ١٩٤٩م). وتهدف الجماعة إلى تجديد الإسلام وفرض الشريعة الإسلامية على جميع الأنشطة الاجتماعية والسياسية. انظر مرجع أكسفورد: <https://www.oxfordreference.com/view/10.1093/oi/authority.20110803100218696>

(١٤) رُوِّج لتأثير الإسلام السياسي في التعليم السعودي العديد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المصريين والسوريين الذين لجؤوا إلى المملكة العربية السعودية هرباً من القمع الذي شنه نظام الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر العلماني في الخمسينيات، بعد إنشاء الجمهورية العربية المتحدة التي ضمت مصر وسوريا تحت حكم عبد الناصر. وقد وجد النظام الملكي السعودي أن أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في المنفى ملائمون، فأشركهم في إنشاء معاهد تعليمية وفي التدريس، في وقت لم يكن فيه أي شخص آخر في المملكة العربية السعودية مؤهلاً لتولي هذه المهمة. انظر:

Abdella Doumato and Gregory Starrett, eds, *Teaching Islam: Textbooks and Religion in the Middle* (Boulder: Lynne Rienner, 2007), 168.

(15) Tariq Elyas, "The Attitude and the Impact of American English as a Global Language within the Saudi Education System," *Novitas Royal* 2, no. 1 (2008): 35.

(16) Center for Religious Freedom of Hudson Institute with the Institute for Gulf Affairs, "2008 Update: Saudi Arabia's Curriculum of Intolerance with Excerpts from Saudi Ministry of Education Textbooks for Islamic Studies" (2008) 26, <https://www.hudson.org/research/5729-2008-update-saudi-arabia-s-curriculum-of-intolerance>.

من الكوادر التقليدية والموالية للإخوان المسلمين الذين تغلغوا في مختلف المستويات في النظام التعليمي السعودي، ظلت المواد التعليمية الدينية تتضمن عناصر إشكالية<sup>(١٧)</sup>. على سبيل المثال، طبعة ٢٠٠٧-٢٠٠٨ من كتاب التوحيد للصف الأول تقول «كل دين آخر غير الإسلام باطل»<sup>(١٨)</sup>.

## الشباب والإرهاب الداخلي

ظل الجدل حول دور المناهج الدينية السعودية في نشر الإرهاب محوراً للنقاش بين السياسيين ووسائل الإعلام في كلٍّ من الغرب والمملكة العربية السعودية حتى بعد ١١ سبتمبر. وبينما تتداخل هذه الانتقادات، فإنها تختلف من حيث التركيز. ففي الغرب، بحث الكونغرس الأمريكي، ومسؤولو البرلمان الأوروبي، ومحللو الإعلام، عن جذور الفكر الإرهابي في الكتب المدرسية السعودية<sup>(١٩)</sup>. في غضون ذلك، مال النقاد السعوديون إلى التركيز على دور المعلمين بوصفهم إمكانيةً غير مباشرة لخلق جيل مُحبَط ومُربَك من الشباب السعودي المُعرَّضين للتطرف والدعاية الإرهابية<sup>(٢٠)</sup>.

لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئاً بالنظر إلى أنه في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، ارتكب أتباع القاعدة في المملكة العربية السعودية أكثر من عشرين هجوماً بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٧ ضد مواطنين سعوديين، ومغتربين غربيين، ومواقع حكومية، ومؤسسات نفطية<sup>(٢١)</sup>. كانت هذه الأنشطة مدفوعةً بتفسير مُشوَّه للآيات القرآنية، علَّمه للطلاب مدرسون متطرفون، لا سيما أولئك الذين رفضوا أي فكرة أو أيديولوجية أو عقيدة تتعارض مع العقيدة التي تبناها العالم الإسلامي محمد بن عبد الوهاب في القرن الثامن عشر، ولا سيما الرسالة الأساسية «رسالة التوحيد»<sup>(٢٢)</sup>. على سبيل المثال، علَّم الطلاب السعوديون أن القوانين العلمانية قوانين كفرية؛ لأنها من صنَّع البشر وليست من صنع الله. وعلى هذا الأساس،

(١٧) مع حلول أواخر الستينيات، كان مئات من كوادر الإخوان قد تغلغوا في مستويات مختلفة من النظام التعليمي السعودي، بما في ذلك الجامعات. وقد شكَّل مفكرو الإخوان الجزء الأكبر من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وفي الثمانينيات من القرن الماضي في جامعة أم القرى بمكة، حيث درَّس محمد قطب، شقيق المتطرف الإخواني المصري سيد قطب. (انظر: Lacroix, ٤٣). ودرَّس عبد الله عزام، عضو الإخوان الفلسطيني، لتلميذه أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة، في جامعة الملك عبد العزيز، حيث التحق بها ابن لادن طالباً في الهندسة.

(18) Center for Religious Freedom of Hudson Institute with the Institute for Gulf Affairs, 2008, 39.

(19) Rohan Davis, *Western Imaginings: The Intellectual Contest to Define Wahhabism*, (Oxford, Oxford University Press, 2018), 33.

(٢٠) تركي الدخيل، «إضاءات: الأمير خالد الفيصل ٦/٢»، يوتيوب، (١٣ سبتمبر، ٢٠٠٩م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، [https://www.youtube.com/watch?v=Wepp\\_p7enSo](https://www.youtube.com/watch?v=Wepp_p7enSo)

(21) Global Terrorism Database, National Consortium for the Study of Terrorism and the Responses to Terrorism (START), 2009–2019, University of Maryland, <https://www.start.umd.edu/gtd/search/Results.aspx?country=217>.

(٢٢) كان محمد بن عبد الوهاب عالماً سلفياً إسلامياً، من نجد. أسس الحركة الوهابية، وهي حركة إصلاحية تركز على إعادة الإسلام كما كان يمارس في أيام النبي محمد. وركزت أيديولوجيته بشكل خاص على ركيزة العقيدة التوحيدية الإسلامية، أي الإيمان بوحداية الله المطلقة وأن محمداً هو رسوله الوحيد.

أُثِّمَت الطوائف الإسلامية؛ مثل الصوفيين والشيعة، بالابتداع في الدين، ومن ثم اعتُبروا مشركين. ولعقود من الزمان، كانت هذه الدروس في الكتب المدرسية تقدم تعريفاً عاماً لمفاهيم ابن عبد الوهاب، مع تركها للمعلمين لملء الفجوات من خلال شرحها وفقاً لفهمهم الشخصي للإسلام، وفي بعض الأحيان يكون هذا الفهم شديداً التطرف ومُسيئاً. وقد كان هذا النهج إشكالياً (انظر: تحديات إصلاح التعليم: المنهج الخفي).

أُجريت مراجعة أخرى للتعليم الوطني في البلاد بعد مرحلة أخرى من الإرهاب العنيف في المملكة بدءاً من عام ٢٠١١، بعد المظاهرات الشعبية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، المعروفة باسم «الربيع العربي». هذه المرة، ارتكب كلٌّ من تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ٢٣٥ هجوماً في المملكة العربية السعودية من عام ٢٠١٢ حتى عام ٢٠١٦<sup>(٢٣)</sup>، وقد خُطِّطَ لبعض هذه الهجمات تخطيطاً جيداً وأوقع قتلى، واستهدفت مساجد للسنة والشيعة، مثل ثلاث هجمات انتحارية متزامنة وقعت في المدينة المنورة وجدة والقطيف، وخلفت عدة قتلى<sup>(٢٤)</sup>.

من الإنصاف القول بأن ارتباط التعليم بمشكلة الإرهاب ينطلق من قاعدة من قضايا أوسع. ويشمل ذلك كلاً من الخطاب الإسلامي المطلق والمنهج الديني التقليدي، والتركيز غير المتناسب على العلوم الدينية على حساب العلوم والرياضيات وغيرها من الموضوعات الأساسية للعمل في الاقتصاد الحديث. كذلك المعلمون أنفسهم، الذين كانوا نتاج نظام تعليمي اعتمد على التعلم عن ظهر قلب بدلاً من التفكير النقدي، وبالتالي معظمهم غير مهياً وبشكل محزن لوضع المعلومات والدروس في سياقها، ناهيك عن تفكيك النصوص الدينية المطروحة في الكتب المدرسية.

لقد أدرك العديد من المسؤولين السعوديين مدى تعقيد تأثير المعلمين، قال وزير التعليم السابق الأمير خالد الفيصل خلال مقابلة تلفزيونية عام ٢٠١٥: «ليس هناك شك... المنهج لا يُشكِّل ٢٠٪ من الموضوع، إنما ٨٠٪ هو المنهج الخفي، والأسلوب الذي تُمرَّر به هذه الأفكار للعنف وللتطرف من قِبَل المسؤولين والقائمين على الطلبة في المدارس، وفي المعاهد، وفي الكليات، وفي الجامعات»<sup>(٢٥)</sup>.

(23) al-Otaibi, "Terror Overseas.", 2018, 6.

(24) "Saudi King Vows to Fight Religious Extremists after Bombings," Reuters, July 4, 2016, accessed August 31, 2020, <https://www.reuters.com/article/us-saudi-security-blast-idUSKCN0ZK1RD>.

(٢٥) تركي الدخيل، «إضاءات: الأمير خالد الفيصل ٦/٢»، يوتيوب، (١٣ سبتمبر، ٢٠٠٩م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، [https://www.youtube.com/watch?v=Wepp\\_p7enSo](https://www.youtube.com/watch?v=Wepp_p7enSo)

## تحديات إصلاح التعليم: المنهج الخفي

قدم الإصلاح التعليمي نفسه تقليدياً في المملكة العربية السعودية على أنه معضّلٌ من حيث كون القضية قضيةً اجتماعية ودينية وسياسية. فالإسلام كما فسره العالم السلفي محمد بن عبد الوهاب كان جزءاً لا يتجزأ من تشكيل الهوية الإسلامية وسياسة المملكة العربية السعودية<sup>(٢٦)</sup>. ولهذا السبب، فإن هناك قطاعات كبيرة من الجمهور السعودي ستري أيّ محاولة لتغيير نظام التعليم الديني للدولة على أنها انتقاص من هويتهم الإسلامية. لنأخذ على سبيل المثال، قرار وزارة التربية والتعليم في عام ٢٠١١ بدمج جميع الأقسام الستة للمناهج الدينية في مادة واحدة. أثارت هذه الخطوة غضباً شديداً بين المعلمين المحافظين، الذين اعتبروها حرباً على الإسلام، وعلامةً على تأثر الحكومة بالمطالب الغربية. ونقلت صحيفة الجزيرة ومقرها الرياض، عن معلمة وصفها الخطوة بأنها «كارثة»<sup>(٢٧)</sup>، وقالت إنها «ستدفع الأمة الإسلامية إلى التخلي عن دينها»، وإنه أمر يمكن أن يؤدي إلى القضاء على التعليم الإسلامي في البلاد كلياً، أو جعله اختياريّاً. ونتيجةً للضغط العام، قررت وزارة التربية والتعليم في النهاية عدم المضي قدماً في الخطة<sup>(٢٨)</sup>.

في بعض الأحيان، يتجاوز موقف بعض المعلمين من الإصلاح مجرد المقاومة، بل يأخذ أيضاً شكل الإسهام فيما يُعرف باسم «المنهج الخفي»؛ الذي يُقصد به التعاليم المتطرفة التي لا تُقرّها الدولة ولا توجد في الكتب المدرسية الحكومية، بل ينشرتها معلمي المدارس والإداريون، والموظفون، وخاصة أولئك الذين لهم صلات بجماعة الإخوان المسلمين<sup>(٢٩)</sup>.

وعلى مدى عقود، استغل مدرسو الإخوان المسلمين قرار النظام الملكي السعودي - الذي يعود تاريخه إلى الستينيات - بإشراكهم في إنشاء المعاهد التعليمية عندما كانت هناك خيارات أخرى

(٢٦) تاريخياً، تشكلت الدولة السعودية بناءً على اتفاق بين العالم السلفي محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، الذي أسّس الدولة الأولى من الدول الثلاث عام ١٧٤٤م، والذي يحكم أحفاده الدولة الحديثة. وعندما تأسست الدولة السعودية الأولى، وقرّ ابن عبد الوهاب الدعم السياسي لابن سعود، وفي المقابل، أنشأ ابن سعود دولة الشريعة وفقاً لتفسير ابن عبد الوهاب السلفي للإسلام، والذي عزز أيضاً التسيج الاجتماعي والديني للمملكة. انظر: William Facey, *Dir'iyah and the First Saudi State* (Richmond, TX: Stacey International, 1997).

(٢٧) سارة السلطان، «خطوة نحو إلغاء الفصول الدينية»، الجزيرة، (١٤ أبريل، ٢٠١٠م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <http://www.al-jazirah.com/2010/20100614/fel1.htm>

(٢٨) «التعليم تنفي دمج مقررات المواد الدينية»، المدينة، (٢١ مايو ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.al-madina.com/article/449974/الواد-الدينية-دمج-10مقررات-الواد-الدينية>

(٢٩) سنتعرض لمناقشة مفهوم «المنهج الخفي» بالتفصيل في أقسام تالية، وانظر أيضاً: نداء أبو علي، «مناهج السعودية تتحرر من قبضة الإخوان»، الشرق الأوسط، (٢٣ أبريل ٢٠١٨م)،

<https://aawsat.com/home/article/1245911/مناهج-السعودية-تتحرر-من-قبضة-الإخوان>

قليلة. لكن بدلاً من تطوير الخطاب التعليمي، فرضوا تفسيراتهم الخاصة على العقيدة الدينية. وشمل ذلك تطعيم المبادئ الوهابية في النشاط السياسي والترويج لهذه الأفكار بين الطلاب خلال الأنشطة اللامنهجية في المدارس<sup>(٣٠)</sup>.

انحرفت المناهج الدراسية الخفية عن مناهج وزارة التربية والتعليم بطرق بالغة الدقة ومهمة. على سبيل المثال، دعت المناهج إلى تدريس القرآن، بما في ذلك مفهوم الجهاد، لكن الجهاد في القرآن ينقسم على ثلاثة أنواع<sup>(٣١)</sup>: جهاد النفس، والذي يُطلق عليه أحياناً الجهاد الأكبر، والذي يشير إلى الصراع الداخلي للفرد المؤمن ضد الخطايا والإغواءات. أما النوعان الآخران من الجهاد فخارجيان، ويُطلق عليهما أحياناً الجهاد الأصغر؛ ويشملان: جهاد اللسان والقلم (مجادلة غير المسلمين ودعوتهم لاعتناق الإسلام)، وجهاد السيف (الكفاح المسلح) الذي يجيزه القرآن أساساً بوصفه عملاً دفاعياً. في الفصول الدراسية، قَدّم العديد من معلمي الإخوان الجهاد المسلح ضد الكافرين على النوعين الآخرين، وجعلوه مقدمة شرعية لاستخدام العدوان المفرط ضد غير المسلمين. وهكذا، حتى على الرغم من أن الحكومة أعادت صياغة طريقة تقديم المفهوم في الكتب المدرسية لمنع سوء التفسير، استمر المعلمون المتأثرون بالإخوان، وغيرهم ممن لديهم عقلية محافظة، في الترويج للتفسيرات المتطرفة التي تغذي الإرهاب.

أحبب المنهج الخفي محاولات الإصلاح؛ على سبيل المثال، في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر مباشرةً، تحركت الحكومة السعودية لاستئصال التعاليم المتطرفة؛ من خلال وضع سياق لبعض المفاهيم الأكثر تعقيداً المعروضة في الكتب المدرسية. وكان من أهم هذه المفاهيم مفهوم «الولاء والبراء» المثير للجدل، والذي شرّحه العديد من المعلمين على أنه يمنح الحق في معاداة غير المسلمين. وبالمثل، فُيّر مفهوم التكفير على أنه الحكم على غير المسلم بأنه كافر، وهذا حكمه القتل؛ مما جعله في غاية الخطورة. وعلى الرغم من أن هذا المفهوم في الإسلام له شروط ودرجات لا تؤدي إلى طرد شخص ما تلقائياً من الدين، والحكم بكونه غير مسلم، بسبب مخالفات بسيطة، فقد تجاهل بعض المعلمين تلك التفاصيل الدقيقة. وقد جعل هذا الطلاب يعتقدون أن المسلم الذي يرتكب معصية، ولو صغيرةً، يستحق القتل. جدير بالذكر أن حرب ابن لادن ضد الحكومة السعودية

(٣٠) أحمد أبو عبد الكريم، «خالد الفيصل ينتقد تطرف بعض المعلمين في السعودية»، موقع يوتيوب، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٣م،

[https://www.youtube.com/watch?v=q2KnfsyM7\\_s](https://www.youtube.com/watch?v=q2KnfsyM7_s)

(31) Global War on Terrorism: Analysing the Strategic Threat, Center for Strategic Intelligence Research, Joint Military Intelligence College (2004), ix, <https://cryptome.org/2014/04/spy-terror.pdf>.

كانت على أساس التكفير؛ فقد اتَّهم ابنُ لادن أولئك الموجودين في الحكومة بأنهم كُفَّار؛ لأن لديهم علاقات دولية مع دول غير إسلامية<sup>(٣٢)</sup>.

في عام ٢٠١١، اتخذ الملك عبد الله خطوةً حاسمة لاستئصال المناهج الدراسية الخفية؛ من خلال إيقاف ألفي معلم، ما يعادل ٢٪ من إجمالي عدد المعلمين في المملكة العربية السعودية. كانوا إما متعاطفين مع القاعدة أو زُعم أنهم نقلوا لطلابهم وجهات نظر تؤيد التطرف<sup>(٣٣)</sup>، وأُرسل آخرون لإعادة التدريب. ورغم تخلص السلطات من هؤلاء المعلمين، فإن المشكلة ما تزال قائمة.

### سياسة مكافحة التطرف

خلال مبادرة مستقبل الاستثمار، في أكتوبر ٢٠١٧ في الرياض، أخبر وليّ العهد محمد بن سلمان ماريّا بارتيرومو من شبكة فوكس بيزنس، أنه يعتزم معالجة التطرف الديني بشكل مباشر، قائلاً: «لن نقضي السنوات الثلاثين القادمة من حياتنا في التعامل مع الأفكار المتطرفة، سوف ندمرها اليوم»<sup>(٣٤)</sup>. كما وضع رؤيةً جديدةً للمملكة، قائلاً: «نريد فقط العودة إلى حيث كنا، الإسلام المعتدل المنفتح على العالم، والمنفتح على جميع الأديان»<sup>(٣٥)</sup> وبعد أقل من أسبوعين، أمر ولي العهد باعتقال العشرات من رجال الدين المتشددين<sup>(٣٦)</sup>.

يُزعم أن العديد من رجال الدين الذين اعتُقلوا لهم صلات بجماعة الإخوان المسلمين، كما حظرت المملكة العديد من منشورات جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من الإسلاميين المتطرفين من مكباتها وجامعاتها<sup>(٣٧)</sup>، وتخلصت كذلك من الموظفين الذين يُرَوِّجون للمنهج الخفي<sup>(٣٨)</sup>.

(32) Eric A. Croddy, Jeffrey A. Larsen, and James J. Wirtz, eds, *Weapons of Mass Destruction: The Essential Reference Guide* (Santa Barbara: ABC-CLIO, 2018), 9.

(33) «إبعاد ٢٠٠ معلم لاتهامهم بنشر التطرف، الأتباء»، ١٣ يوليو ٢٠١٠م، [https://www.alanba.com.kw/ar/last/125059/13-07-2010-ابعاد-معلم-السعودية-لاتهامهم-بنشر-الفكر-التطرف/](https://www.alanba.com.kw/ar/last/125059/13-07-2010-ابعاد-معلم-السعودية-لاتهامهم-بنشر-الفكر-التطرف)

(34) “Saudi Arabia’s Crown Prince Promises Country Will Return to ‘Moderate, Open Islam’,” Independent, October 24, 2017, accessed August 31, 2020, <https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/saudi-arabia-crown-prince-mohammed-bin-salman-saud-moderate-islam-vision-2030-conference-a8017181.html>.

(35) “Saudi Arabia’s Crown Prince Promises Country Will Return to ‘Moderate, Open Islam’.” *The Independent*, 2017.

(36) Ben Hubbard, “Saudi Prince, Asserting Power, Brings Clerics to Heel,” *New York Times*, November 5, 2017, accessed August 31, 2020, <https://www.nytimes.com/2017/11/05/world/middleeast/saudi-arabia-wahhabism-salafism-mohammed-bin-salman.html>.

(37) في عام ٢٠١٥م سحبت الرياض ٨٠ كتابًا مرجعيًا من المناهج والكتبات المدرسية لمنظري الإخوان البارزين مثل سيد قطب ويوسف القرضاوي، انظر: “80 Books promoting Brotherhood banned,” *Arab News*, December 2, 2015, accessed August 31, 2020, <https://www.arabnews.com/saudi-arabia/news/844241>.

(38) مريم الجابر، «وزير التعليم السعودي: نعم هناك توغل الإخوان في التعليم»، العربية، ٢٠ مارس، ٢٠١٨م، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/03/20/التعليم-في-الإخوان-في-التعليم>

قبل عامين من قمع رجال الدين المتطرفين، بدأ محمد بن سلمان، بتوجيه من والده الملك سلمان، في عام ٢٠١٥ في تشكيل السياسة، وأشرف على الخطوة الرئيسية الأولى لكبح سلطة النخب الدينية، التي يبدو أنها تبني آراءً متطرفة، عندما ألغت الحكومة دور المُطَوِّعين المَهْيَبِينَ، أو الشرطة الدينية التي يُطلق عليها رسمياً «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٣٩)</sup>.

بدأت الحكومة كذلك في التقليل البطيء لقانون الوصاية، والذي يُستخدم لجعل النساء (والفتيات) خاضعات لسلطة الرجال التي تمنعهن حقهن، على سبيل المثال، في الالتحاق بالمدرسة دون إذن قريب من الذكور. وغني عن البيان أن تقليص قاعدة الوصاية التقليدية قد ساعد في القضاء على العديد من الممارسات الاجتماعية المتطرفة في النظام التعليمي للفتيات والشابات. على سبيل المثال، وافقت وزارة التربية والتعليم على اقتراح من جامعة الأميرة نورة، أكبر جامعة نسائية في المملكة، والتي تضم ٦٠ ألف طالبة، للسماح لطالباتها بمغادرة الحرم الجامعي دون إذن أولياء أمورهن الذكور<sup>(٤٠)</sup>؛ وهو قرار عارضته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبحسب بيان صادر عن جامعة الأميرة نورة، فقد أُتخذ هذا القرار بناءً على رغبة الطالبات. بالإضافة إلى ذلك، اعتادت بعض المدارس على مطالبة الطالبات بارتداء غطاء الوجه، لكن في العام الماضي أوضحت وزارة التربية والتعليم أن ذلك غير مطلوب، على الرغم من أن الحجاب، الذي يغطي الشعر فقط، لا يزال مطلوباً<sup>(٤١)</sup>.

كما استُبدل رجال الدين الأساسيين آخرون ذوو آراء معتدلة لتعزيز القيم الإسلامية المعتدلة في التسامح والحوار بين الأديان. قاد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، محمد العيسى، حملةً منذ عام ٢٠١٨م تدعو إلى ضرورة تحييد الخلافات السياسية بين المسلمين والأديان الأخرى ومحاربة معاداة السامية. وضمن هذه الحملة، أُجرى زيارةً رائدة إلى معسكر اعتقال أوشفيتز في بولندا<sup>(٤٢)</sup>.

(٣٩) مارست الشرطة الدينية، لعقود من الزمان، سلطةً غير مقيدة على المجتمع باعتبارها الحكم فيما يتعلق بالأخلاق الإسلامية. انظر: "Rise and Fall of the Saudi Religious Police," Arab News, Sept. 23, 2019

(٤٠) مريم الجابر، «لماذا سمحت جامعة نورة لطالباتها بالخروج في أي وقت؟»، عكاظ، (١٧ سبتمبر، ٢٠١٨م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/local/na/1672033>

(٤١) هيا العوّاد: «لا إلزام بشكل معين لحجاب الطالبات»، الجزيرة، (١٣ سبتمبر، ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.al-jazirah.com/2018/20181231/lp1.htm>

(٤٢) "Muslim World Leaders Visit Auschwitz in 'Strong Signal' of Interfaith Support," DW, January 19, 2020, accessed August 31, 2020, <https://www.dw.com/en/muslim-world-leaders-visit-auschwitz-in-strong-signal-of-interfaith-support/a-52034131>.

## تطوير المناهج الإسلامية

اتخذت المملكة العربية السعودية خطوات لتعديل الطريقة التي يُدرّس بها الدين في المدارس، وتقليص إجمالي وقت الفصل الدراسي المُخصّص للدراسة الدينية<sup>(٤٣)</sup>. وقد دمجت وزارة التربية مادتي التفسير والقرآن في مادة واحدة في المستوى المتوسط، وبالمثل، دُمجت مادتا القرآن والتجويد معاً في مستوى الصف الخامس لتقليل الساعات المخصصة لتعليم الدين<sup>(٤٤)</sup>. وقد منعت وزارة الشؤون الإسلامية مدارس تحفيظ القرآن من تنظيم أي أنشطة دينية؛ مثل زيارات المقابر المنظمة لتذكير الطلاب بالحياة الآخرة وللاتعاظ بالموت<sup>(٤٥)</sup>، وقد وفرت مثل هذه الأنشطة الدينية في الماضي للمعلمين فُرصاً لنشر الأفكار المتطرفة. وقد أُثرت القواعد الجديدة على ٧٧١ ألف طالب وطالبة مسجلين في مدارس التحفيظ<sup>(٤٦)</sup>، والآن أصبحت الدراسة الدينية في هذه المدارس مقتصرةً على حفظ القرآن والتجويد<sup>(٤٧)</sup>.

أفاد أحد معلمي الدراسات الإسلامية في الرياض، والذي رغب في عدم الكشف عن هويته، أنه منذ عام ٢٠١٥، راجعت وزارة التربية والتعليم الكتب المدرسية لشرح السياق التاريخي وراء تطوير مفاهيم مثل مفهوم التكفير، الذي لا يزال موجوداً في كتاب التوحيد للمرحلة الثانوية، لكن مع شرح بعض قواعده وشروطه، وتنص الكتب المدرسية كذلك على أن التكفير لا يجوز دون قيد أو شرط<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٣) «دليل التعليم الثانوي. نظام الدورات»، وزارة التربية والتعليم السعودية، ٢٠١٦، <https://trc.t4edu.com/StatusCode/NotFound404?aspxerrorpath=/Docs/القرآن%20والتفسير%20نظام%20للقرآن.pdf>

(٤٤) عبد الله الداني، «دمج مادتي القرآن والتفسير في مناهج للتوسط»، عكاظ، (٤ نوفمبر، ٢٠١٩م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/article/296850/>

(٤٥) عبدالله غرمان، «منع البرامج والرحلات غير المعنية بتحفيظ القرآن»، عكاظ، (٥ نوفمبر، ٢٠١٨م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/local/na/1683643>

(٤٦) واس، «٧٧١ ألف طالب وطالبة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمختلف المناطق»، العربية، (١٧ أغسطس، ٢٠١٤م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <http://www.alriyadh.com/860116>

(٤٧) غرمان، «منع البرامج والرحلات غير المحلية بتحفيظ القرآن»، ٢٠١٨م.

(٤٨) أُجريت هذه المقابلة عام ٢٠١٨م عبر الهاتف مع المعلمة التي فضّلت عدم الكشف عن هويتها.

## الجزء الثاني: السياسة التعليمية الجديدة لمحمد بن سلمان

### لمحةً حول أدوار الملوك السابقين

قبل إطلاق رؤية ٢٠٣٠، اتبع الملوك السعوديون مناهج مختلفة لتطوير نظام التعليم، وكان الملك فيصل والملك عبد الله المصلحين الرئيسيين للتعليم في المملكة العربية السعودية.

فالملك فيصل هو أول ملك سعودي يُجري إصلاحات جادة لنظام التعليم في المملكة، وقد أثبت دوره في تقديم التعليم العام للفتيات (بصفته ولياً للعهد للملك سعود) أن آثاره باقية، على الرغم من المقاومة القوية، بل العنيفة والمحافظ، وتقييد المناهج الدراسية. وقد أدرك الملك فيصل كذلك أهمية تدريب المواطنين السعوديين للعمل في ظل اقتصاد حديث؛ ولهذه الغاية، أنشأ سلسلة من المؤسسات المهنية المتخصصة في جميع أنحاء المملكة، كانت ولا تزال تُديرها المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، ونجحت في توظيف الشباب؛ لأن هذه المؤسسات تُؤكِّد على تعليم مهارات خاصة لوظائف معينة؛ مثل التكنولوجيا الميكانيكية والكهربائية، وتقنيات إنتاج الغذاء، وتصميم الأزياء، ومهارات الخياطة. وقد قدّم فيصل كذلك التمويل للسعوديين للدراسة في الخارج، رغم أن العدد ظل ضئيلاً؛ فبحلول عام ١٩٧٤م، كان هناك ثمانمائة طالب سعودي فقط في الولايات المتحدة<sup>(٤٩)</sup>. وقد شجّع أولئك الذين تعلموا في الغرب على الدخول في نظام التعليم الخاص بالمملكة وإصلاحه. وحين فعل ذلك القليل منهم، وجدوا أنفسهم قلة مقارنةً بجيل من المسؤولين والمعلمين الذين لديهم عقلية محافظة، ويميلون إلى الحفاظ على شكل التعليم الإسلامي المحافظ.

كذلك أدخل الملك الراحل عبد الله تحديثاً على نظام التعليم السعودي، وكان نهجه ذا شقين: أولاً، حاول إعادة تشكيل النظام التعليمي للمملكة من خلال إصلاح المؤسسات التعليمية الموجودة مسبقاً، وإنشاء مؤسسات جديدة. ثانياً، انتقل إلى تزويد المواطنين بالأدوات اللازمة للعمل والمنافسة في اقتصاد حديث يُحرِّك القطاع الخاص، من خلال زيادة عدد الطلاب السعوديين الذين يدرسون في الخارج بشكل كبير.

(٤٩) واس، «الابتعاث إلى أمريكا.. من ٩ طلاب في الخمسينيات إلى ١٢٥ ألفاً عام ٢٠١٥»، المدينة، (٣ سبتمبر، ٢٠١٥م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.al-madina.com/article/400573>

وقد وضعت المملكة معاييرَ وطنية للمعلمين السعوديين عبر المركز الوطني للقياس والتقويم (قياس) في عام ٢٠٠٨<sup>(٥٠)</sup>. ويوصفه جزءاً من وزارة التربية والتعليم، يستخدم «قياس» اختبارات وطنية لتقييم كفاءة المعلمين، وقد جاءت النتائج حتى الآن متفاوتةً. ففي عام ٢٠١٦، رسب ٧٠٪ من جميع المعلمين السعوديين في الامتحان<sup>(٥١)</sup>، رغم أنه من المهم ملاحظة أن أولئك الذين لم يجتازوا الامتحان قد يعيدون الاختبار أربع مرات إضافية. ورغم أن هذا البرنامج قد يستبعد بعض المرشحين غير المؤهلين، فإن وزارة التربية والتعليم لا تُزوّد المتقدمين للاختبار بالتدريب أو الدعم المالي لأخذ دورات إعداد خاصة مرتفعة التكلفة.

## تسارع وتيرة الإصلاح

وفي عام ٢٠٠٥، أطلقت المملكة العربية السعودية برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي. وحتى ذلك الوقت، كانت فرصة الدراسة في الخارج مخصصة، إلى حد كبير، لأولئك الذين يستطيعون تحمل تكاليفها (أي النخبة الثرية)، فجاء برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي ليتيح لآلاف السعوديين من الطبقة المتوسطة الحصول على درجات البكالوريوس والدراسات العليا من الجامعات الأجنبية<sup>(٥٢)</sup>. وكان الأمل في أن دخول السعوديين الجامعات الأجنبية، وخاصة المؤسسات الغربية المرموقة التي تركز على المهارات الإبداعية والتفكير الخلاق، سيمكنهم من العودة إلى المملكة بمهارات قابلة للتوظيف<sup>(٥٣)</sup>، وكان من المُعتَقَد أيضاً أن توفير وظائف جادة تتماشى مع توقعاتهم، من شأنه أن يُقلِّل من عدد السعوديين المُعَرَّضين للأفكار المتطرفة، وفي نهاية المطاف، سيساعد أيضاً في تحوُّل المملكة اقتصادياً<sup>(٥٤)</sup>.

يهدف برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي أيضاً إلى تعزيز التسامح؛ من خلال احتكاك الطلاب السعوديين بالطلاب من مختلف الثقافات والمجتمعات والخلفيات الدينية<sup>(٥٥)</sup>. وابتداءً من عام ٢٠١٧،

(50) Saudi Arabia, Education and Training Evaluation Center, National Centre for Assessment, <https://etec.gov.sa/en/About/Centers/Pages/qiyas.aspx>.

(51) ٥١. نهى السداوي، «٧٠٪ نسبة رسوب المعلمين في اختبار القياس»، سيدتي، (٣ مارس، ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.sayidaty.net/node/403881/photo/1#أسرة-ومجتمع/أخبار-أسرة-ومجتمع/70-نسبة-رسوب-المعلمين-في-اختبار-القياس>

(52) “King Abdullah Scholarship Program to Continue for Five Years to Come,” Saudi Ministry of Education, 2010, accessed August 31, 2020, <https://www.moe.gov.sa/en/news/Pages/an74.aspx>.

(53) “King Abdullah Scholarship Program to Continue for Five Years to Come,” 2010.

(54) هاشم الصمداني، «برنامج الابتعاث الخارجي: رؤية ملك طموح لمستقبل وطن مشرق»، الجزيرة، (١٤ أبريل، ٢٠١٤م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <http://www.al-jazirah.com/2013/20130414/fe14.htm>

(55) “King Abdullah Scholarship Program to Continue for Five Years to Come,” 2010.

كان هناك ٨٧٠٠٠ طالب سعودي، من بينهم ٢٩٠٠٠ طالبة يدرسون في الولايات المتحدة بِمَنَح حكومية<sup>(٥٦)</sup>. ووفقاً لوزير التربية والتعليم السابق أحمد العيسى، نجح برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي لأنه كان برنامجاً تُديره الحكومة جيداً<sup>(٥٧)</sup>؛ وعلى هذا النحو، فقد ارتبط مباشرةً بالملك، من خلال لجان وزارية، وتمتّع بمستويات عالية من التعاون والتنسيق الوزاري، وخضع للرقابة الحكومية، مما سمح بالتصحيح الذاتي.

بعد ذلك بعامين، خصّصت الحكومة ١٥ مليار دولار لإنشاء مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم العام (تطوير)<sup>(٥٨)</sup>. وكانت مهمة «تطوير» هي تحديث نظام التعليم العام في المملكة، من خلال إدخال تقنيات، وأساليب، ومناهج تدريس تعليمية جديدة، وتحديث البنية التحتية التعليمية في المملكة<sup>(٥٩)</sup>. ولتحقيق هذه الأهداف، وقّعت وزارة التربية والتعليم سلسلةً من الاتفاقيات التعاونية مع المنظمات الأخرى. كان أحد هذه الاتفاقيات مع مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، بهدف تعزيز ثقافة الحوار والنقاش واحترام الآراء المتباينة<sup>(٦٠)</sup>. وعلى الرغم من تَلْقِيهِ مبالغ طائلة من المال، فإن «تطوير» لم يُحقق الأهداف المَرْجُوة بشكل كامل<sup>(٦١)</sup>. وقد كتب وزير التربية والتعليم السابق العيسى في كتابه «إصلاح التعليم في السعودية» أن الانقسامات بين البيروقراطيين التقليديين والليبراليين، ونقص التنسيق بين الوكالات الحكومية، والغياب شبه الكامل للشفافية فيما يتعلق بنفقات المشروع ومدته ونتائجه أثر على فعاليته<sup>(٦٢)</sup>.

(٥٦) جمال الدويحي، «العيسى: عدد المبتعثين في أمريكا ٨٩ ألفاً» الجزيرة، (١٨ أبريل، ٢٠١٨)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠، <https://www.okaz.com.sa/local/na/1630811>

(٥٧) أحمد العيسى، «إصلاح التعليم في السعودية: بين غياب الرؤية السياسية، وتوحس الثقافة الدينية، وعجز الإدارة التربوية»، (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠٩م)، ص ٢١.

(58) Rfah Alyami, "Education Reform in the Kingdom of Saudi Arabia: Tatweer Schools as a Unit of Development," *Literacy Information and Computer Education Journal* 5, no. 2 (2014), <https://infonomics-society.org/wp-content/uploads/licej/published-papers/volume-5-2014/Educational-Reform-in-the-Kingdom-of-Saudi-Arabia-Tatweer-Schools-as-a-Unit-of-Development.pdf>.

(59) Alyami, "Education Reform in the Kingdom of Saudi Arabia." 2014.

(٦٠) «عام / وزارة التعليم ومركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني تبرمان مذكرة تعاون مشترك»، وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٨م، <https://www.spa.gov.sa/1769009>

(٦١) العيسى، ٢٠٠٩م، ٢١.

(٦٢) من المهم أن نلاحظ هنا أن الخريجين الأوائل لبرنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي واجهوا صعوبةً في الحصول على وظائف عند عودتهم إلى الوطن. ومع ذلك، للتغلب على هذه المشكلة، أنشأت وزارة التعليم العالي مبادرة تسمى «وظيفتك بعثتك»، والتي تربط الخريجين مباشرةً بالتوظيف. وقد أدى ذلك في عام ٢٠١٧م إلى حصول ٩٠٠٠ من خريجي برنامج الملك عبد الله للابتعاث الخارجي على فرص عمل أدت إلى إرسالهم إلى الخارج في مِنَح دراسية لتخصصات في مجالات تشمل الطيران، والأمن السيبراني، والسياحة. انظر:

"Foreign Scholarship Tied to Employment," Arab News, June 8, 2015, <https://www.arabnews.com/saudi-arabia/news/758566>.

وقد ساعد الملك عبد الله في افتتاح عدد من مؤسسات التعليم العالي لتحسين مخرجات التعليم السعودي؛ فافتتحت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في عام ٢٠٠٩ بوصفها أول مؤسسة تعليمية مختلطة في المملكة (ولم يُنشأ غيرها منذ ذلك الحين إلا القليل؛ مثل جامعة الفيصل). كانت جامعة الملك عبد الله فريدةً من نوعها؛ من جهة كونها مدرسةً دراسات عليا، ولم تُطبَّق فيها قواعد الزي الإسلامي للنساء<sup>(٦٣)</sup>؛ فقد كان العديد من المعلمين من جنسيات متنوعة، واستُخدمت اللغة الإنجليزية لغةً للتعليم<sup>(٦٤)</sup>. تُقدم جامعة الملك عبد الله صورةً مختلطة، ولم يحدث تكرارٌ لنهجها في التعلّم والمعايير الثقافية بصورة ناجحة، بالإضافة إلى ذلك، فإن طلاب جامعة الملك عبد الله هم، على نحو غير متناسب، من طلاب النخبة والطلاب الدوليين؛ ففي عام ٢٠١٥، كان السعوديون يُشكّلون ٣٥٪ فقط من الطلاب<sup>(٦٥)</sup>. في الوقت نفسه، أُشيد بالجامعة لتقديمها تعليماً عالياً من الدرجة الأولى في الهندسة والرياضيات وعلم الأحياء وعلوم البيئة. وفي عام ٢٠١٨، منحت الجامعة ٢٤٣ درجة ماجستير ودكتوراه. ١١١ منها لطلاب سعوديين<sup>(٦٦)</sup>، ويشغل خريجو جامعة الملك عبد الله ما يقرب من ٧٥٪ من جميع الوظائف البحثية في المملكة العربية السعودية<sup>(٦٧)</sup>. وتُوفّر الجامعة دفقاً ثابتاً من المواهب لأهم شركتَيْن في المملكة، وهما شركة النفط الحكومية أرامكو السعودية، وشركة البتروكيماويات العملاقة سابك، ولكلتيهما مراكز بحث وتطوير مشتركة مع الجامعة<sup>(٦٨)</sup>.

## ملك جديد، نهج مختلف

على الرغم من أن خطوات الملوك السابقين لتطوير التعليم أضافت عناصر للتقدم إلى نظام التعليم الشامل، فإن هذه الخطوات لم تُوحّد دائماً برؤية إستراتيجية. ويرجع ذلك إلى تضارب الآراء والمصالح الناشئ داخل هيئات صنع القرار المختلفة في الحكومة، بما في ذلك وجهات النظر المختلفة لملوك

(63) Saudi Arabia Investment and Business Guide (Washington, DC: International Business Publications, 2015), 119.

(64) Saudi Arabia Investment and Business Guide, 2015, 119.

(٦٥) وتجدر الإشارة إلى أن ما لا يقل عن ٥٠ بالمائة من الطلاب يجب أن يأتوا من الخارج حتى تحافظ جامعة الملك عبد الله على مكانتها كجامعة دولية. انظر: Chris Havergal, "Staying Away from Politics," *Inside Higher Education*, March 12 (2015), <https://www.insidehighered.com/news/2015/03/12/president-kaust-says-he-wont-criticize-saudi-policies>.

(٦٦) عائشة جعفري، «كاوست تحتفل بتخريج ٢٤٣ طالباً وطالبة في دفعتها التاسعة»، الشرق الأوسط، (١٤ ديسمبر ٢٠١٨م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://aawsat.com/home/article/1504826/>

(٦٧) «عام حافل بالإنجازات لجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية»، (٢٩ ديسمبر، ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.kaust.edu.sa/ar/news/kaust-year-in-review-selected-highlights>

(٦٨) «أرامكو السعودية تدشن مركزاً للبحث والتطوير»، الشرق الأوسط، (١٦ ديسمبر ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://aawsat.com/home/article/808286/أرامكو-السعودية-تدشن-مركزاً-للأبحاث-والتطوير>

مختلفين اتخذوا خطواتهم الفردية الصغيرة نحو الإصلاح. ويمكننا القول باختصار، إن التطورات كانت بمنزلة مواهمة مُصادفة للأحداث الحقيقية والمواقف الشخصية تجاه الإصلاح. ونتيجةً لذلك، كانت النتائج النهائية تدريجيةً وليست إتماماً لبرامج إصلاح استمرت عقوداً طويلة، وتعثرت بشكل حتمي، وفشلت تماماً في إحداث تأثير أكبر، على الرغم من الميزانيات الضخمة المخصصة لها.

ومع ذلك، فإن الإصلاح الحالي للتعليم في المملكة العربية السعودية في إطار رؤية ٢٠٣٠ يشير إلى أنه ذو شقين: يتضمن الشق الأول تعديل محتوى الكتب والمناهج الدينية من أجل تقليل التركيز على الموضوعات الدينية، والتركيز بشكل أكبر على المهارات الفنية والإبداعية والتفكير النقدي؛ وفحص المعلمين عن كُتُب، وتقليل الرقابة الدينية على النظام التعليمي من خلال صياغة سياسات للحفاظ على تعليم ديني معتدل في المناهج. أما الشق الثاني، فهو تجربة أشكال جديدة وأكثر توجهاً نحو السوق من التعليم والسياسات التعليمية؛ بهدف تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية التي تسعى إلى تحقيق التنوع الاقتصادي وتوفير التوظيف للسعوديين. وبالنظر إلى ذلك، نرى أن نظام التعليم قد وُضِعَ في الركاب الوطني للنمو الاقتصادي والتغيير المجتمعي؛ مما سيسمح في هذه العملية للخطاب الديني المعتدل بالتطور.

ويختلف هذا النهج الذي يتبعه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن نهج الملك السابق عبد الله، بمعنى أن نهج الملك عبد الله في إصلاح التعليم ركّز بالكامل على الجهاز التعليمي، فيما أظهر تركيز الإصلاح لدى محمد بن سلمان أنه مستعد للتعامل مع المؤسسات خارج جهاز التعليم التي قد تعيق إصلاح التعليم؛ مثل حل الشرطة الدينية (المطوعين)، وقمع الأصوليين وأتباع جماعة الإخوان المسلمين. وتُعد معالجة القضية الأوسع للتطرف الديني، والتصدي للدور الذي لعبه في عرقلة نهج الأمير السعودي الشاب محمد بن سلمان. أمراً جديداً، ومن المحتمل أن ينجح على الأرجح.

### رؤية ٢٠٣٠: مواهمة نظام التعليم مع الاحتياجات الاقتصادية

حتى الآن، شكلت خطة رؤية ٢٠٣٠ لتقليل اعتماد المملكة العربية السعودية على الدخل النفطي أكبر دفعة متضافرة لتحديث نظام التعليم. فقد أدخلت المملكة مئات البرامج الصيفية التي تهدف إلى رفع كفاءة المعلمين<sup>(٦٩)</sup>، مُدخلةً تقنيات التعلم وطرق التدريس الجديدة في الفصل الدراسي، بما في ذلك

(٦٩) «تطوير مهارات ٤٣٠ ألفاً من شاغلي الوظائف التعليمية»، صحيفة مكة، (٢٦ يوليو ٢٠٢٠م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://makkahnewspaper.com/article/1516328/الوظائف-التعليمية/430-ألفا-من-شاغلي-الوظائف-التعليمية>

خطة لاستبدال الكتب المدرسية المطبوعة بأجهزة لوحية تفاعلية ومناهج رقمية،<sup>(٧٠)</sup> مما يعني أنه يمكن مراجعتها وتحديثها وتحرير أي مادة تعتبر متطرفة بسهولة. في عام ٢٠١٨، أطلقت وزارة التربية والتعليم برنامج «خبرات»، الذي ابتعث ١٠٠ معلم في المدارس العامة من جميع المراحل للتدريب التربوي في الولايات المتحدة وأوروبا لتحسين كفاءاتهم<sup>(٧١)</sup>. وبعد مرور عام، قدمت وزارة التربية والتعليم برنامجاً وطنياً لاعتماد المعلمين، بما في ذلك ترخيص شهادة المعلم الذي لا يُمنح إلا للمعلمين الذين يجتازون امتحاناً للحصول على الترخيص<sup>(٧٢)</sup>.

وستُدْرَس مادتان جديدتان هما «التفكير النقدي» و «الفلسفة» في المدارس الثانوية اعتباراً من عام ٢٠٢١؛ لمعالجة أوجه القصور في البلاد في هذه المجالات، بعد عقود من استخدام المناهج المبنية على التلقين والاستظهار<sup>(٧٣)</sup>.

وفي قطيعة أخرى مع الماضي، تحولت وزارة التربية والتعليم من نظام المنهج الموحد وأصبحت تسمح الآن للطلاب باختيار مواد اختيارية جديدة، من بينها دروس في موارد البحث والمعلومات وعلوم الأرض<sup>(٧٤)</sup>. وبالإضافة إلى ذلك، ستبدأ المدارس الثانوية والجامعات السعودية في تقديم تدريب على اللغة الصينية هذا الخريف؛ من أجل إعداد الطلاب للعمل في اقتصاد العولمة، وأيضاً لإقامة علاقات اقتصادية أوثق بين الرياض وبكين<sup>(٧٥)</sup>.

وقد وسّعت الحكومة في السنوات الأخيرة برنامج الابتعاث الخارجي بشكل كبير، والذي يوفر الوسائل لجميع الطلاب السعوديين للحصول على درجات البكالوريوس والدراسات العليا من الجامعات الأجنبية. وفي إطار رؤية ٢٠٣٠، تضمن البرنامج أول برنامج للمِنح الثقافية على الإطلاق في الفنون، ومن بينها دراسات

(70) Ahmed Al Omran, "Saudi Arabia Struggles to Check Extremism in Schools," *Financial Times*, January 16, 2018, <https://www.ft.com/content/d399f4ec-eaf5-11e7-8713-513b1d7ca85a>.

(71) «وزير التعليم يعلن عن تدريب ١٠٢٠ معلماً في الخارج» وزارة التربية والتعليم، ١٧م، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.moe.gov.sa/ar/news/pages/ministerteachtrainlauncher.aspx>

(72) Taghreed Al-Saraj, "Teacher Certification in Saudi Arabia Key to Raising Education Standards," *Arab News*, July 18, 2019, accessed August 31, 2020, <https://www.arabnews.com/node/1527316>.

(73) نادية الفوزان، «وزير التربية والتعليم: هذا موعد تدريس الفلسفة في المدارس السعودية»، العربية، (٢٠ مايو ٢٠٢٠م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2018/12/11/وزير-التعليم-هذا-موعد-تدريس-الفلسفة-بمدارس-السعودية>

(74) «دليل التعليم الثانوي، نظام المقررات»، وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٦م، ص ١٧، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، [https://trc.t4edu.com/Docs/دليل\\_20\\_تعليم\\_20\\_ثانوي\\_20\\_نظام\\_20\\_المقررات.pdf](https://trc.t4edu.com/Docs/دليل_20_تعليم_20_ثانوي_20_نظام_20_المقررات.pdf)

(75) "Saudi Arabia to Include Chinese Language in Educational Curriculum," February 22, 2019, accessed August 31, 2020, <https://english.alarabiya.net/en/News/gulf/2019/02/22/Saudi-Arabia-to-include-Chinese-language-in-educational-curriculum>.

في الموسيقى والمسرح والسينما والهندسة المعمارية، وهي موضوعات كانت محظورةً في السابق<sup>(٧٦)</sup>. وأوضح وزير الثقافة الأمير بدر بن عبد الله أن هذه الخطوة اتُّخذت «تلبيةً لاحتياجات سوق العمل»<sup>(٧٧)</sup>، لا سيما في قطاعي الترفيه والسياحة، وهو عنصر أساسي في دفع رؤية ٢٠٣٠ للتنويع الاقتصادي. ويوضح بيان الوزير كيف تحاول الرياض دمج الموضوعات الحديثة في نظامها التعليمي تحت مظلة الإصلاحات الاقتصادية ورؤية ٢٠٣٠، التي تدعو صراحةً إلى نظام تعليمي حديث يتلاءم مع سوق العمل.

وقد عملت المملكة كذلك على إدراج الفنون ودمجها في مناهج المدارس والجامعات الحكومية والخاصة. وتتضمن الخطة الأولية في مبادرة تدريس الموسيقى والمسرح في مناهج المدارس والجامعات إطلاق قسم الفنون والثقافة بجامعة الملك سعود بالرياض، وبكالوريوس العلوم في الفنون السينمائية بجامعة عفت، وهي جامعة نسائية بجده<sup>(٧٨)</sup>.

ومن المتوقع أن تساعد هذه المناهج المملكة العربية السعودية على تعزيز قطاعي الترفيه والسياحة لسنوات؛ لتوليد المليارات لاقتصاد البلاد، وخلق فرص عمل للسعوديين بشكل مباشر<sup>(٧٩)</sup>. وتهدف رؤية ٢٠٣٠ إلى خفض البطالة إلى ٧٪ بحلول عام ٢٠٣٠<sup>(٨٠)</sup>. وهذا يعني أنه ينبغي تعزيز قطاع التعليم والتدريب بالمعرفة والمهارات العملية المناسبة.

لقد أدى التركيز الاقتصادي لرؤية ٢٠٣٠ بالفعل إلى إحياء فرص تدريب الشباب السعودي في مجالات جديدة؛ مثل السياحة، وإدارة الفعاليات، والضيافة. وفي عام ٢٠١٨، دربت الغرفة التجارية بالرياض ١٠٠٠ شاب وشابة في المدن الصغيرة في مجالات الضيافة، والسياحة، والتسويق الرقمي<sup>(٨١)</sup>. وتهدف فرص التدريب هذه إلى مساعدة أولئك الذين ليس لديهم شهادات جامعية، ويشعرون بالضعف في

(76) “Cultural Scholarships on Offer to Saudi Students in an Educational First,” *Arab News*, December 30, 2019, accessed August 31, 2020, <https://www.arabnews.com/node/1606086/saudi-arabia>.

(77) “Agents Welcome New Cultural Scholarship Program in Saudi Arabia,” *The Pie News*, January 8, 2020, accessed August 31, 2020, <https://thepienews.com/news/saudi-arabia-agents-welcome-new-cultural-scholarship-program/>.

(78) “Saudi Universities to Open Art, Theatre, Film Departments for First Time in History,” *Ahram online*, June 16, 2020, accessed August 31, 2020, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/5/35/372258/Arts--Culture/Stage--Street/Saudi-universities-to-open-art,-theatre,-film-depa.aspx>.

(79) Thomas Abgrall, “Saudi Arabia to Diversify the Economy with Ambitious Plan for Entertainment Industry,” *France 24*, April 22, 2018, accessed August 31, 2020, <https://www.france24.com/en/20180422-saudi-arabia-diversify-economy-cinema-entertainment-industry-mbs-crown-prince>.

(80) Ahmed Al Omran, “Saudi Arabia Raises the Alarm over Rising Unemployment,” *Financial Times*, April 24, 2018, accessed August 31, 2020, <https://www.ft.com/content/df579534-47c3-11e8-8ae9-4b5ddcca99b3>.

(٨١) «الرياض: تأهيل ١٠٠٠ شاب وفتاة في التسويق الرقمي»، عكاظ، (١٠ يناير ٢٠١٩م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/economy/na/1698234>

سوق العمل التنافسي. وقد وفّرت المملكة ١٧٠٠٠ فرصة عمل في السياحة والترفيه<sup>(٨٢)</sup>، ويرجع الفضل في ذلك جزئياً إلى مثل هذه البرامج.

وقد سمحت المملكة العربية السعودية للجامعات الأجنبية بفتح فروع لها في البلاد لأول مرة؛ حتى يتمكن السعوديون من الحصول على تعليم جيد دون الحاجة إلى مغادرة البلاد<sup>(٨٣)</sup>. وفي خطوة تاريخية لتحسين تنظيم التعليم العالي، وافق الملك سلمان على نظام جديد لخصخصة التعليم العالي<sup>(٨٤)</sup>. وسيبدأ تطبيق القانون الجديد تدريجياً في ثلاث جامعات: جامعة الملك سعود، الرياض؛ وجامعة الملك عبد العزيز، جدة؛ وجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام<sup>(٨٥)</sup>. وفي حين أن القرار لن يؤثر على التعليم المجاني للسعوديين، فإنه سيساعد مؤسسات التعليم العالي على تحسين برامجها، وتطوير مواردها المالية، بما يتماشى مع مبادئ رؤية المملكة ٢٠٣٠ الخاصة بخصخصة مؤسسات التعليم:

إضافةً إلى ذلك، جدّدت الحكومة التزامها بالتدريب التقني والمهني. ففي إطار رؤية ٢٠٣٠، أطلقت المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، المدعومة من الحكومة، ١٦ مبادرة جديدة بالشراكة مع ٣٥ شركة مختلفة؛ من أجل تحقيق أهداف السّعوّدة في قطاعات جديدة واعدة؛ مثل الطاقة المتجددة، والتعدين<sup>(٨٦)</sup>. وإدراكاً منها أن القطاع الخاص الأقل اعتماداً على العمالة الأجنبية سيتطلب من السعوديين الاستعداد للعديد من وظائف الياقات الزرقاء، التي تجنبها تقليدياً. تعمل المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني على إزالة الصورة الدونية المرتبطة بهذه الوظائف؛ من أجل رفع معدلات الالتحاق بها من أقل من ١٠٪ من خريجي الثانوية العامة<sup>(٨٧)</sup> إلى ١٢ بالمئة<sup>(٨٨)</sup>.

(٨٢) «دعم الترفيه بـ ٢٤٠ مليار ريال .. واستحداث ٢٢٤ ألف وظيفة»، عكاظ، (٢٣ فبراير ٢٠١٨م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.okaz.com.sa/last-stop/na/1617735>

(83) Mohammed Al-Kinani, "Foreign Universities to Open Branch Campuses in Saudi Arabia," *Arab News*, October 30, 2019, accessed August 31, 2020, <https://www.arabnews.com/node/1576231/saudi-arabia>.

(٨٤) إيمان الخطاف، «السعودية تبدأ مرحلة «استقلال» الجامعات»، الشرق الأوسط، (١٧ يوليو ٢٠٢٠م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://aawsat.com/home/article/2394111-الجامعات-استقلال-السعودية-تبدأ-مرحلة-استقلال>

(٨٥) «السعودية تبدأ مرحلة «استقلال» الجامعات»، ٢٠٢٠م.

(٨٦) واس، «التدريب التقني يطلق ١٦ مبادرة لمواكبة رؤية ٢٠٣٠»، المدينة، (١٣ مايو ٢٠١٦م)، الاسترجاع في ٣١ أغسطس، ٢٠٢٠م، <https://www.al-madina.com/article/451832>

(87) Expanding and Improving Vocational and Technical Education in Kingdom of Saudi Arabia, The Technical and Vocational Training Corporation (TVTC), 2012, <https://www.educationinvestor.co.uk/Uploads/DanielT2014/TVTC-RFI2012Saudi-Arabia.pdf>

(٨٨) «التدريب التقني يطلق ١٦ مبادرة لمواكبة رؤية ٢٠٣٠»، المدينة، (١٣ مايو ٢٠١٦م).

## خاتمة

في الوقت الحالي، وعلى الرغم من العواقب السلبية الحتمية على المملكة العربية السعودية بسبب تحديات وباء كورونا المستجد (كوفيد-19)، والانخفاض الحاد في أسعار النفط، هناك موجة من التفاؤل بتخطي هذا كله باتباع رؤية ٢٠٣٠. وقد بدأت الرياض بالفعل في التغلب على بعض من المشكلات التعليمية؛ فقد دفع الضغط نحو تنويع الاقتصاد، في أقل من عقد من الآن بقليل، البلاد إلى اتباع نهج أكثر جديةً وجرأةً في معالجة سياستها التعليمية الشاملة، وإعادة ترتيب النظام بناءً على الضرورات الاقتصادية، وليس الدينية، لدعم خطط المستقبل.

كانت محاولات المملكة العربية السعودية الحالية لإصلاح نظام التعليم محاولات إستراتيجية، ليس فقط في محاولات تقليل العدد الهائل من المفاهيم المتطرفة في سياق تطويرها للمزيد من المواد الدراسية المُوجَّهة نحو السوق، ولكن أيضاً من خلال تمكين رجال الدين المعتدلين من الانضمام إلى النهج التاريخي تجاه إصلاح التعليم وتعزيز مفاهيم إسلامية إنسانية ومعتدلة.

وحتى كتابة هذه السطور، كان رد فعل رجال الدين المحافظين التقليديين والمجتمع في حدِّه الأدنى، ولم يتجاوز التعبير عن السخط على وسائل التواصل الاجتماعي؛ مما يشير إلى أن إستراتيجية محمد بن سلمان لدمج الإصلاح التعليمي في إطار توليد مصادر غير نفطية للدخل، ومكافحة البطالة قد حققت بعض النجاح، وجعلت الإصلاح التعليمي أكثر قبولاً عند غالبية المجتمع.

ومع ذلك، من المتوقع أن تواصل الحكومة توجِّي الحَدْر بشأن مناقشة تحركاتها التحديثية رسمياً في إطار خطة الإصلاح السعودية؛ لأن أي مناقشة عامة من قِبَل الحكومة لإصلاح سياسة التعليم الديني على وجه التحديد يجب أن تتناول أولاً عدة مفاهيم للعلماء على مدى العقود الأخيرة، وهي الآن مُتربِّخة بعمق في هوية السعوديين وتراثهم الثقافي، بحيث لا يمكن تغييرها بين عشية وضحاها.

تتفهم القيادة الحالية للبلاد هذه المشكلات الكامنة وآثارها، لا سيما في الوقت الذي تُنَفَّذ فيه أيضاً تغييراً اجتماعياً جذرياً يشمل السماح للمرأة بقيادة السيارات، وإدخال دور السينما العامة والحفلات الموسيقية؛ كل هذه المجالات تضمنت محظورات، الأمر الذي جعل الكثير من الناس يستنتجون أن برنامج الإصلاح يصب في صالح الليبراليين.

ومن العدل أن نقول أيضاً إن الافتقار المتعمد للنقاش الشفاف حول إصلاح التعليم في رؤية السعودية ٢٠٣٠ - وتحديداً تحدي إعادة هيكلة النظام التعليمي الإسلامي قد ساعد في أن تجذب الإستراتيجية على نطاق واسع انتباه المحافظين والليبراليين على حد سواء. إن المضي قدماً بسرعة كبيرة وبخطئ مزعجة قد يُعْطِل مسارَ الإصلاح، لكن تجنّب النقاش العام سلاحٌ ذو حدين؛ فهو يساعد صانعي السياسة على المناورة خلف الكواليس بدلاً من إثارة غضب كبير، وهو ما قد يحدث إذا عملوا في العلن، ومع ذلك، يجب مناقشة إصلاح التعليم الديني بشكل عاجلاً أم آجلاً؛ يجب على الحكومة إشراك المعلمين، ووسائل الإعلام، والمجتمع ككل، إذا كانت تُريد إحداث هذه التغييرات سريعاً. إن التفسيرات شديدة التحفظ للإسلام التي لا تُحدّد ولا تُناقش علانيةً، تُشكّل تهديداً كبيراً لرغبة المملكة العربية السعودية في الاستجابة لرؤية ٢٠٣٠ لإنشاء نظام تعليمي أكثر تسامحاً، ومواجهة تهديد الإرهاب المحلي، والهروب من رد الفعل العنيف على نظامها التعليمي لكونه مصدراً لتصدير الفكر المتطرف.

## عن المؤلف:

د. نجاح العتيبي باحثة سعودية ومحللة سياسات مقيمة في لندن، المملكة المتحدة. تركز أبحاثها على سياسات النوع الاجتماعي والأمن ومكافحة الإرهاب والدبلوماسية العامة والقوة الناعمة. عملت في العديد من المؤسسات البحثية في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، مثل معهد توني بليير للتغيير العالمي، وجمعية هنري جاكسون، والمؤسسة العربية في واشنطن العاصمة. تحمل درجة الدكتوراه من جامعة إيست انجلترا، و تناولت أطروحتها دور الدبلوماسية الشعبية والقوة الناعمة في العلاقات السعودية البريطانية.

## شكر وتقدير:

أتقدم بشكر خاص لصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على رؤاه الثمينة. كما أعرب عن امتناني للدكتور سعود السرحان، الأمين العام للمركز وفريقه بأكمله لدعمي في نشر هذا التقرير. كما أشكر نورة التميمي على مساعدتها في البحث المبكر لهذا المشروع.





مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية  
King Faisal Center for Research and Islamic Studies



# مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةً بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول قضايا الدراسات الأمنية والسياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، ودراسات إفريقيا، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.



King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ص.ب ٤٩٠٥١ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (+٩٦٦ ١١) تحويلة: ٦٨٩٢ - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (+٩٦٦ ١١)

بريد إلكتروني: [research@kfcris.com](mailto:research@kfcris.com)